مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

فاعلية موجهات المعنى الإثباتي في خطبة الوداع

رشا طه حامد بلال

جامعة الموصل _ كلية التربية للعلوم الإنسانية / الموصل – العراق

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/3/11

تاريخ المراجعة : 2025/4/8

تاريخ القبول : 2025/5/4

تاريخ النشر : 2025/9/1

الكلمات المفتاحية :

الفاعلية – الموجهات – المعنى– الإثبات– خطبة الوداع

معلومات الاتصال

رشا طه حامد بلال

rasha.taha@uomosul.edu.iq

الملخص

تهدفُ الدراسة الحالية إلى الكشف عن مدى التّأثير الإيجابي, وتحقيق الأهداف المنشودة لمُوَجِّهَاتِ المعنى الإثباتي, عندما حدّدت مسارات المعنى بعد إدخال مُوَجِّهَات معينة في نصّ الخطبة, فالمعنى في أصله موجود ومثبت بطريقة تجعل استقراره لا يتلاءم مع مقاصد منشئ النصّ, فهو يريد إنهاض النّصّ ليتفاعل معه بطريقة تجعله مطابقا للواقع الذي يريد الوصول إليه, أو حتى يقترب منه, فيحاول إدخال عناصر لغوية ظاهرة في التّركيب تعمل بشكل مباشر على الإحاطة بالمعنى, وتحديده, وتوجيه مساره الوجهة المطلوبة التي لا يحيد عنها, أو يتفاعل مع غيرها فيصبح هجينا, أي: يجعله أكثر استقلالية مع أنّ الأمر لا يقتصر على العناصر اللغوية الظاهرة, إذ قد توجد موجهات للمعنى تكون مضمرة وإن كنا لم نقف عليها؛ لتركيزنا على الموجهات العينية الفاعلة في التوجيه المباشر, وهذه الموجهات المضمرة تكتشف عندما نجد سياق النصّ قد توجّه الوجهة المطلوبة دون رؤية موجهات عينية في النصّ.

إنّ هذا الإثبات للمعنى قد أتى لأجل منع التفاعل السالب! إذ قد يتعرّض التَّركيب اللغوي أحيانا إلى الذوبان السلبي؛ بفعل التفاعل مع العناصر المجاورة, الأمر الّذي يجعله غير ذي قيمة عالية, أو قوة مؤثرة, فيأتي الإثبات لمنع التفاعل السالب, وجعلها في حالة استقرار طبيعية, وإعلاء شأنها, فالإثبات يقدّم برهانا مرشدا على القضية بإحكام وبراعة. وقد اخترنا نصًّا هو خطبة حجّ الوداع للرسول

محمد ﷺ رأينا فيها موجهات المعنى نحو الإثبات واضحة جلية, ربّما هذا الأمر له علاقة كونها الخطبة الأخيرة للرسول ﷺ في حجّته اليتيمة, وهي من الخطب التي أكّدت جملة من الوصايا والتحذيرات, فهي ذات تأثير محكم تدعو إلى الفكر النير والصراط القويم, وإذا كانت الخطبة هذه سماتها فمن المنطقي أن نجد فيها دورا لموجهات تجعل المعنى يسير على وفق الإثبات الذي يوافق الواقع, أو يقترب منه, ومن ثمّ تكون النتائج المترتبة عليه الالتزام بالأوامر والابتعاد عن النواهي إن كان المخاطَب أهلا لهذا الخطاب. مع تنبيهنا أنّنا حاولنا أن نقارب مفهوم الموجهات – المعروف في حقل اللسانيات– بالوصف الذي يتيح لنا اطلاقها على عملنا, وإنّ إضافة مصطلح الفاعلية إليها؛ لبيان أثرها في تحقيق درجات إنجاز عالية؛ عندما وجّهت المعنى المثبت داخل نصّ الخطبة إلى جهة إثباتية أخرى لتتحقق في الواقع.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

The effectiveness of possitive meaning in the farewell sermon

Rasha Taha Hamed Bilal

Department of Arabic Language/ College of Education for Humanities / University of Mosul / Mosul - Iraq

Article information

Received : 11/3/2025
Revised 8/4/2025
Accepted : 4/5/2025
Published 1/9/2025

Keywords:

Effectiveness - Directives - Meaning - Proof - Farewell Sermo

Correspondence:
Rasha Taha Hamed
rasha.taha@uomosul.edu.iq

Abstract

The current study aims to reveal the extent of the positive impact and achieve the desired goals when the meaning paths were determined after introducing the guidelines for making the meaning fixed, so they are called the guidelines of the positive meaning, as the meaning in its origin is present and fixed in a way that makes its stability inconsistent with the intentions of the creator of the text, as he wants to revive the text to interact with it in a way that makes it identical to the reality he wants to reach, or even approach it, so he tries to introduce apparent linguistic elements in the structure that work directly to surround the meaning, define it, and direct its path to the desired destination from which it does not deviate, or interact with others so that it becomes hybrid, i.e.: makes it more independent, although the matter is not limited to the apparent linguistic elements, as there may be guidelines for the meaning that are implicit, even if we did not stop at them except in a short place, and these implicit guidelines are discovered when we find that the context of the text has directed the desired destination without seeing tangible guidelines in the text.

This proof of the meaning has come in order to prevent negative interaction! The linguistic structure may sometimes be exposed to dissolution or damage due to interaction with neighboring elements, which makes it of no high value or influential power, so proof comes to prevent negative interaction, and to make it in a state of natural stability, and to elevate its status, as proof provides a guide to the issue with precision and skill. We have chosen a text, which is the Farewell Pilgrimage Sermon of the Prophet Muhammad, peace be upon him, in which we saw the meaning's directions towards proof clearly and clearly, perhaps this matter has to do with it being the last sermon of the Prophet, peace be upon him, and it is one of the sermons that confirmed a set of commandments and warnings, as it has a firm influence that calls for enlightened thought and the straight path, and if the sermon has these characteristics, it is logical to find in it a role for directives that make the meaning proceed according to the proof that agrees with reality, or approaches it, and then the results resulting from it are adherence to the orders and avoidance of prohibitions if the addressee is worthy of this speech. mae tanbihina 'anana hawalna 'an naqtarib min mafhum almuajahat - almaeruf fi majal albahth aleilmi-bialwasf aladhi yutih lana aistikhdamatiha ealaa eamilna, wa'iin 'adafna mstlhan faelyan liha; libayan 'athariha fi 'iinjaz al'iinjazat alealiati; eindama wajahat

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

فاعلية موجهات المعنى الإثباتي في خطبة الوداع

المدخل النظري:

قبل الخوض في غمار هذه الدراسة ارتأينا أنْ نحرص على الاهتمام والوقوف قليلا عند بعض المصطلحات الواردة في عنوان هذه الدراسة, من حيث تبيان معانيها, وفهم أبعادها, وهي: **(الفاعلية, والإثبات).**

فهذه المصطلحات تشكل الخطاطة لرسم وتكوين الرؤية الواضحة للدراسة, فهي تمكننا من فهم مسارات البحث وما الذي يروم أن يعالجه, ويلقي الضوء عليه ويعبر عنه...؟ بل إنّ هذه المصطلحات والتعريف بها يشكل الهيكل المعرفي للدراسة عندما تكون واضحة ودقيقة في تعبيراتها.

أولا: الفاعلية:

عند تحديدنا لمفهوم مصطلح الفاعلية يطالعنا مفهوم آخر يتجاذب مع مصطلح الفاعلية, وهو (الفعَّالية), إذ إنَّ هناك من لا يفرّق بين المصطلحين, ويعدّهما مصطلحا واحدا, على أنَّ هناك من يفرق بين المصطلحين بقوله: إنَّ الفاعلية هي الأثر لأفكارنا على أرض الواقع, فكل عمل أو قول لا يحقق نتائج علمية يكون فاقد الفاعلية, أما الفعّالية: فهي التأثير والقدرة على إحداث أثر قوي. (آل ثابت, د.ت,4-5) فالفاعلية ((تعني العمل على بلوغ أعلى درجات الإنجاز وتحقيق أفضل النتائج)) (الكيلاني, 2005, 21)

إنّ بعد الفاعلية أكثر اتساعا من مجرد تحقيق الأهداف, بل لا بدّ من أن تحقق الأهداف بشكل يحقق أقصى إشباع للغايات, وتحقيق نتائج علمية, وإلّا سيكون فاقدا النجاح. إنّ ما يحقق قوة ودرجة الفاعلية التباين بين المدخلات والمخرجات ولصالح المخرجات, والمقصود أن تكون النتائج التي يتحصل عليها أكثر وأحسن من الجهود والتكاليف والموارد البشرية والمادية التي استثمرت, فكلما كانت المدخلات أقلّ من المخرجات والوقت أقصر, كانت الفاعلية أقوى درجة وأعظم أثرا. (الكيلاني, 2005, 21)

وقد أشار القرآن الكريم إلى المدخلات بأسماء متعددة, مثل: الوسع, والقوة, والرباط..., أمّا المخرجات فيسميها القرآن الكريم (العاقبة). فإن بلغت الفاعلية أقصى درجاتها يطلق على أصحابها الذين يتصفون بها (المفلحون).

إذن الفاعلية لها القدرة على إحداث التغيير؛ أي: المردود والتّأثير الفعلي للشيء, أو الفاعل نفسه, من خلالها نستدلّ على صلاحية الأشياء المستعملة, أمّا الفعّالية فهي مرحلة لاحقة للفاعلية, فهي تقيس نسبة النجاح المرجوة من الإنجاز.

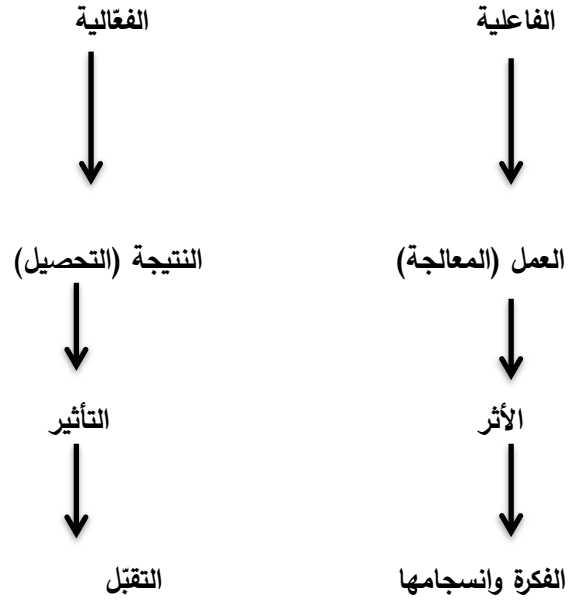

نجد مما تقدم أنّ للفاعلية ركنين أساسين لا تقوم إلّا بهما, وهما: ((تحقيق الأهداف المنشودة, وإحداث التأثير الإيجابي)). (آل ثابت, د.ت, 5)

ثانيا: الموجهات:

إنّ لكلّ نصّ أهدافا محددة يسعى المتكلم إلى توعية المتلقي بها؛ حتى يلتزمها منهجا في حياته, ويستطيع الوصول إلى الهدف المعين دون الانحراف عن الوجهة الصحيحة إلى الخاطئة, أو التي تحمل إرشادات تسهم في تحقيق الهدف بالشكل الصحيح. لو أتينا إلى المعاجم العربية لنحدد مفهوم كلمة (الموجهات), لوجدنا أنّها جمع لكلمة (موجِّه) بالكسر, وهي اسم فاعل من الفعل (وجَّه). وفي تتبعنا لها وجدناها تدور على معان عدة, وهي ذاتها التي يدور في فلكها (الموجِّه), منها: الإرسال, والتحديد, والتركيز, والتحويل,...الخ. من ذلك:

- وجّهت الشيء أو الشّخص: جعلته يأخذ اتجاها واحدًا.

- يُقال: خَرج القوم فَوجّهوا للنَّاسِ الطريق توجيهًا, إذا وطئوه, وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه.
- وجَّه الشَّخص في حَاجةٍ, أو وجَّه إليه كذا: أرسَله .
- وجّه الشَّيء إلى جِهة كذا: أدَاره إليها
- وجّه جهده نَحو الهَدف: ركّز جهده عليه. (ينظر: ابن منظور, 1414هـ, 558/13, والزبيدي, 2001, 537/36, والفيروزآبادي, 2005, 1255/1, الزمخشري, 1998 ,2 /322)

إنّ عملية التوجيه يقوم بها الموجّه, وتدعى الموجهات بنوايا النص الداخلية, ننظر منها إلى العالم الخارجي (علي حسين الخباز :www.arabic.balaghah.net/content) وبشكل ميسر لمعنى الموجّه نقول: إنّه ((كيفية عمل المنجز الإبداعي)) (علي حسين الخباز :www.arabic.balaghah.net/content) عرّفها سورل بأنّها: ((كل المحاولات الخطابية التي يقوم بها المرسل بدرجات مختلفة للتأثير في المرسل إليه ليقوم بعمل معين في المستقبل)) (الشهري,2004, 337)

إنّ للموجّه سياسة توجيهية متبعة, فهو يحدد مسار المعنى حتى يوصله إلى الموجّه التالي المناسب, أو يوصله إلى وجهته النهائية, فهو يقوم بإيجاد أفضل طريقة لإرسال المعنى إلى المستقبل. فالوجهة موجودة لكن المتكلم يحاول التخلّص من قيودها بتغييرها لتصب في مجرى آخر, قد يكون قريبا لكنه متميز يبلغ الغاية. بناء على ذلك فإنّ التركيز لا يكون في نقطة واحدة داخل النّص, بل يوجّه الجهد إلى أمور عدّة معًا, كأنّها أماكن معينة يوزع عليها المعنى بنسب محدودة. فالعملية متواترة؛ أي: تواتر الشيء في إثر بعض مع شدّ مفاصله بخيوط فيها الحسّ والحركة في جميع أجزاء النّص, فيمتلك بذلك النّص الحصانة الي تستثنيه من الحكم عليه بأنّه خالف النظام وعكس الترتيب.

وللموجّهات أنواع بحسب رؤية أصحاب المنطق, فهي تنقسم على ((بسيطة ومركبة. و(المركبة): ما انحلت إلى قضيتين موجّهتين بسيطتين, إحداهما موجبة, والأخرى سالبة, ولذا سميت مركبة. أمّا البسيطة فخلافها, وهي لا تنحل إلى أكثر من قضية واحدة)). (المظفر, 1968 ,170)

فالموجّهات في كلا نوعيها تلتزم عدم التناقض بين الجهة والمادة, وخلاف ذلك تكون القضية عندئذ كاذبة؛ لأنّ من شروط صدق القضية المُوجّهة ألّا تكون جهتها مناقضة لمادتها الواقعية. (المظفر, 1968, 170)

ويمكن تصنيف الموجِّهات داخل النَّص بحسب رؤية النقاد إلى : (علي حسين الخباز :www.arabic.balaghah.net/content)

أ- موجِّهات تطرح فكرة ضمنية, وتتكون من:
1- الجملة التوكيدية.
2- الجملة الأمرية.
3- موجِّهات تطرح فكرة صريحة احتمالية.
ب- موجِّهات تقويمية تعبيرية.
ت- الموجِّه المختلط, الذي يكون الموجِّه مضمرا.

ثالثا: المعنى:

إنّ مسألة حصر تعريف المعنى وتحديده أمر غير وارد؛ لأنّ تعريفه يختلف من عالم إلى عالم آخر, ومن حقل إلى غيره, فنجد في حقل الفلسفة مثلا أنّ تعريف المعنى يختلف من فيلسوف إلى آخر, وكذلك الحال في حقل المنطق....الخ, أمّا فيما يخصّ تصنيف علماء اللغة للمعنى وتعريفه والنظريات المتعلقة به, فنجد أنّ هناك كثيرا من المدارس اللغوية حاولت أن تعرّف المعنى وتؤسس نظريات فيه. وليس مجال بحثنا الخوض في معترك تلك النظريات. لكن يمكن القول: إنّ ((المعنى هو الصورة الذهنية من حيث إنّه وضع بإزائها اللفظ وبدون هذه الحيثية لا يسمى معنى, وقد يكتفي في إطلاق المعنى على الصورة الذهنية بمجرد صلاحيتها؛ لأن تقصد باللفظ سواء وضع لها اللفظ أم لا)). (النكري, 2000, 198/3, والجرجاني, 1983, 220) أو "أنّه علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول: علاقة تمكّن كلّ واحد منهما من استدعاء الآخر" (أولمان: 1975, 65)

أنواع المعنى

قبل أن نحدد المعنى النهائي للكلام لا بدّ من أن نلحظ أنواعا من المعنى, والعلماء قد اختلفوا في تحديد أنواع المعنى وحصرها, لكن الأنواع الخمسة الآتية هي أهمها: (مختار عمر, 1998, 36 – 38)

1- المعنى الأساسي أو المركزي, ويسمى أحيانا المعنى التصوري, أو المفهومي, أو المعنى الإدراكي: وهو المتصل بالوحدة المعجمية حين ترد في أقل سياق؛ أي: حينما ترد منفردة, فلكلّ كلمة معنى أساسي هو المعنى القاموسي الذي تحمله.

2- المعنى الإضافي, أو العرضي, أو التّضمني, أو الثّانوي: هو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه جانب معناه التصوري الخالص.
3- المعنى الأسلوبي: هو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها, والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها. كما أنّه يكشف عن مستويات أخرى, مثل: التّخصص, ودرجة العلاقة بين المُتكلم والسّامع, ورتبة اللغة المستعملة (أدبية – رسمية – عامية – مبتذلة..) ونوع اللغة (لغة الشعر – لغة النثر – لغة القانون – لغة العلم – لغة الإعلان..), والواسطة (حديث – خطبة – كتابة..)
4- المعنى الإيحائي: هو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء؛ نظرا لشفافيتها.
5- المعنى الوظيفي أو الجراماطيقي: هو اسم يشمل أو يطلق على المناهج الأربعة: الأصوات, والتشكيل, والصرف, والنحو, وهو يعالج المعنى حتى حدود المعجم, ويدرس المعنى الوظيفي فحسب, وهو معنى يحدد وظيفة الصوت, فوظيفة الحرف, والمقطع والموقع, والنبر والكمية والتنغيم, فوظيفة المورفيم والصيغة, فوظيفة الباب من أبواب النحو.(حسان, 1990, 194-195).

فالمعنى هو الشيء المطلوب إظهاره وإيقاعه واغتنامه, وخطوات الوصول إليه ليست باليسيرة دائما, إذ قد تتسم بالشدّة والمشقة والصعوبة؛ لأنّها تريد رصده وكشفه وتحديده وفحصه بمنظار معايير معينة, مثل: ألّا يكون مغيبا غير ملاحظ, أو عسير الفهم, أو متكدسا لا دخل له في الموضوع, أن يسير في الاتجاه الصحيح بحيث يتمكن المتكلم من التحكم في نموه داخل النصّ بواسطة ضبط قواعد الوصول إليه. وهذه القواعد تحددها شخصية المتكلم صاحب النصّ وقيمه ومبادئه, وثراؤه المعرفي, ونمط الحياة...الخ, فيجري المعنى على قدر الغرض والنية والغاية والهدف والمبتغى المرغوب فيه.

رابعا: الإثبات:

يعرّف الإثبات بأنّه ((الحكم بثبوت شيء لآخر, ويطلق على الإيجاد)) (الكفوي, د.ت,39والجرجاني, 1983, 9), و((الإثبات ضد الإزالة)). (المناوي,1990, 38) وهو حكم وليس بيان حكم, والأصل فيه ((أن يعتمد على العلم واليقين)).(الزحيلي, 1982, 55 وشهرزاد, 2019, 349) فهو يتوجه إلى العقل, وينبع منه, ويحصل بالاستقراء والتتبع, ويرفع احتمالية أي شيء غير عقلي وواقع؛ إذ إنّ من شروط الإثبات أن يكون ((موافقا للعقل والشرع والحس أو ظاهر الحال)) (شهرزاد ,2019, 349)

فالإثبات يطلق ويراد به إقامة الحجّة على وجود بعض الأمور الحسية والعلمية؛ ذلك لأنَّ أيّ قول في أيّ علم من العلوم لا يعتدّ به إلّا بإثبات صحته. (الزحيلي, 1982, 23, وقرقور, 2001, 34)

عندما تكون القضية من دون أثر تكون محلا للإثبات, ويكون له قيمة لا سبيل إلى إنكاره. فالإثبات يقدم برهانا مرشدا على المطلوب من القضية بإحكام وبراعة وتمكّن, فهو ذو تأثير عميق يصبح من خلاله كلّ شيء مدركا مفهوما دون تعقيد أو غموض. يمتلك النَّصّ بالإثبات الحيوية والاستمرارية بشكل طبيعي دون صراع وتنازع, فهو قد قوّاه وأحكمه وأقرّ أهدافه, فـ ((الإثبات رادع للادعاءات الكاذبة أو الضعيفة أو المجردة)) (قرقور,2001, 37)

ونحن ندرس الفاعلية من منطق موجه المعنى الإثباتي, فالمعنى في أصله مُثبت, وتأتي أدوات الإثبات وتدخل عليه, فتحصل لدينا مطابقة لنفسها دون اعتبار للمتغيرات أو تعطي صورة الناتج الصحيح. فالمعنى الإثباتي معنى يحصل به الانكشاف, ونعني به الصورة الحاصلة؛ أي: حصول الشيء في الذهن, وهي حالة إدراكية. فـ ((اللغة ليست مجرد نمط للاتصال, وإنّما هي أيضا التجلي الصريح لنمط الفكر)). (تيرنس دبليو وآخرون, 2014, 27)

إنّ مُوجّهات المعنى الإثباتي تجعل التركيب اللغوي في حالة من القوة الصلابة المتزايدة التي تساعد في المحافظة على شكل البنية ومضمونها, مما يعني إنهاء تفاعلها الذي قد يعرضها للتَّلف, مانعا بذلك مضمون النسيج اللغوي من الانفصال أو الفساد؛ مما يعني عدم صلاحيته لحمل المعنى الذي يريده المُتكلم ويسعى له, فالإثبات يعمل على تحقيق الاستقرار للأبنية من خلال جعلها غير قابلة للذوبان السلبي, وذلك بأن تمتلك مضامين داعمة لمضامينها الأصل بفعل التفاعل الحيوي المؤثر فيها بشكل لا يسلب منها القدرة ويجعلها في حالة استسلام لمضامين العناصر غيرها. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه, هل معنى هذا الكلام أنّ الإثبات لا يغير من البنية ومضمونها شيئا؟!

إنّ الإثبات يعمل على إحداث تغيير يتداخل مع تفسير البنية, إذ هو عملية تطوير عن طريق تقديم تقنيات معينة تتداخل مع بنية التركيب الأصلي فيعمل على تطورها.

لنقل كأنّ التركيب اللغوي قد يتعرض أحيانا بفعل تفاعله مع العناصر المجاورة إلى الذوبان السلبي الذي يجعله غير ذي قيمة عالية أو مؤثرة نظرا لقوة العناصر الأخرى المهيمنة في النّصّ, فيأتي الإثبات بالموجّهات التي يمتلكها سواء منها الفعلية أم الحرفية أم الاسمية ؛ ليعمل على منع تفاعلها السالب مع العناصر المجاورة, ويجعلها في حالة استقرار طبيعية, وإعلاء شأن مضمونها وتطويره.

خطبة الوداع للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم).

تعدّ الخطبة خطابا دينيا, ويفترض الخطاب الديني تواجد متخاطبين, مرسل ومتلق ضمن وضعية معينة بخصائص يتضمنها هذا الخطاب على وفق آليات إنتاج المعنى اللسانية لتتحقق الأدلة اللغوية, فالمرسل والمتلقي يعدّان جزأين من هذه الوضعية التلفظية في الخطاب الديني؛ لارتباط هذا الخطاب بمقام إنجازه. إنّ ظروف إنتاج الخطاب الديني تتسجم بعامة بالمعارف القبلية بوصفها أرضية صلبة, وبعدّها عملية فكرية ذات حركة تفاعلية نشيطة. (حمريط, 2016, 325) والخطاب الديني بخاصة ذو تأثير محكم, وخاصة كلما كان يمجّد الحقّ, ويدعو إلى الفكر النّير والصّراط القويم. (حمريط, 2016, 327).

مناسبة خطبة الوداع

إنّ الخطبة هي حجة النبي محمد ﷺ بالمسلمين يوم وقفة عرفة, و((لا خلاف أنّه لم يحجّ بعد هجرته إلى المدينة سوى حجّة واحدة, وهي حجّة الوداع, ولا خلاف أنّها كانت سنة عشر)). (ابن قيم الجوزية,1994, 96/2 وبرهان الدين, 1400هـ, 307/3) وهذه الحجة ((يقال لها حجّة البلاغ, وحجّة الإسلام؛ لأنّهﷺ ودّع الناس فيها, ولم يحجّ بعدها, ولأنّه ذكر لهم ما يحلّ وما يحرّم, وقال لهم هل بلغت)). (برهان الدين, 1400هـ, 307/3)

إنّ موضوع خطبة الوداع قد رسم منهج حياة الأمّة , وأكّد جملة من الوصايا والتحذيرات, هي:

1- حرمة الدماء والأموال والأعراض, محذرا من الاعتداء عليها.
2- تحذير المسلمين من العودة إلى عادات الجاهلية السّيئة.
3- التّحذير من كيد الشّيطان واتّباع خطواته.
4- تحريم التّلاعب بأحكام الله تعالى, وتغيير معناها وأسمائها.
5- التّذكير بالأشهر الحرم وأحكامها الشرعية.
6- التّأكيد على منزلة المرأة, وطالب الرّجال أن يتواصوا بها خيرا.
7- ضرورة الاعتصام بكتاب الله تعالى, وسنة نبيه والعمل بما فيها من أحكام ومقاصد جليلة.
8- التّأكيد على مبدأ الأخوة بين المسلمين.
9- التّحذير من الموازين المجتمعية الظالمة, كالتفاضل على أسس لغوية وطائفية وعرفية. فالتفاضل بين الناس يكون بالتقوى والعلم والعمل الصالح.

10- الإشارة إلى بعض أحكام الميراث والوصية والنسب الشرعي وتحريم التبني. (الخضر www.aljazeera.net)

تنبغي الإشارة إلى أنّ نصّ خطبة الوداع لم يأت كاملا متسلسلا في حديث واحد, بل نصّ الخطبة نجده مبثوثا في كتب الصحيحين البخاري ومسلم, وكذلك كتب السنة , وكلها موافقة للصحيح. كما ذكرت بعض كتب السير نصّ خطبة الوداع كاملة, ومنها كتاب السيرة النبوية لابن هشام, أو سيرة ابن هشام, لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري البصري (ت 218هـ). في صفحة 603- 604 الجزء 2, وقد آثرنا اعتماد النصّ الوارد في سيرة ابن هشام؛ لتكامله وترتيب موضوعاته. وفيما يأتي نصّ الخطبة:

(خُطْبَةُ الرَّسُولِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ) :

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَجِّهِ، فَأَرَى النَّاسَ مَنَاسِكَهُمْ، وَأَعْلَمَهُمْ سُنَنَ حَجِّهِمْ، وَخَطَبَ النَّاسَ خُطْبَتَهُ الَّتِي بَيَّنَ فِيهَا مَا بَيَّنَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا الْمَوْقِفِ أَبَدًا، أَيُّهَا النَّاسُ، إنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، وَكَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا، وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، وَقَدْ بَلَّغْتُ، فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إلَى مَنْ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا، وَإِنَّ كُلَّ رِبًا مَوْضُوعٌ، وَلَكِنْ لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ. قَضَى اللَّهُ أَنَّهُ لَا رِبَا، وَأَنَّ رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، وَأَنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دِمَائِكُمْ أَضَعُ دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ فَهُوَ أَوَّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ. أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا، وَلَكِنَّهُ إنْ يُطَعْ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيَ بِهِ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَاحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ: إنَّ النَّسِيءَ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ، يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا، يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا، لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ، وَرَجَبُ مُضَرَ ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ. أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقًّا، لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، وَعَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، فَإِنْ انْتَهَيْنَ فَلَهُنَّ

رِزْقُهُنَّ وَكُسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ لَا يَمْلِكْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، وَإِنَّكُمْ إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ، واستحللتم فروجهنّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ، فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلِي، فَإِنِّي قَدْ بَلَّغْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، أَمْرًا بَيِّنًا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي وَاعْقِلُوهُ، تَعَلَّمُنَّ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخٌ لِلْمُسْلِمِ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِخْوَةٌ، فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مِنْ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ، فَلَا تَظْلِمُنَّ أَنْفُسَكُمْ، اللَّهمّ هَلْ بَلَّغْتُ؟

فَذُكِرَ لِي أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: اللَّهمّ نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهمّ اشْهَدْ.

(رِوَايَةُ ابْنِ خَارِجَةَ عَمَّا سَمِعَهُ مِنْ الرَّسُولِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ قَالَ: بَعَثَنِي عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ، فَبَلَغْتُهُ، ثُمَّ وَقَفْتُ تَحْتَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ لُغَامَهَا لَيَقَعُ عَلَى رَأْسِي، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَإِنَّهُ لَا تَجُوزُ وَصِيَّةٌ لِوَارِثٍ، وَالْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا. (ابن هشام, 1955, 605/2)

- **الافتتاحية:**

((أيّها النَّاس اسمعوا قولي فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا)).

ابتدأ الرسول ﷺ خطبته بنداء إلى المسلمين المتجمهرين وقتذاك لسماع خطبته دون استعمال أداة النداء, وبلفظ **(أيّها)** كناية عن القرب, و**(أيّها)** تستعمل لنداء ما فيه ال. (سيبويه,1988, 2/ 106, وابن يعيش, 2001, 1/ 362), فهي وصفتها في المعنى كشيء واحد, فلا يجوز السكوت على الموصوف دون الصفة. (الأنباري, 1999, 186) فـ **(أيُّها)** نكرة موصوفة في النداء. (سيبويه,1988, 57/2)

إنّ لفظة (((أيُّ) بألف وياء مشددة راجع في جميع الكلام إلى معنى التعيين والتمييز للشيء عن غيره)) (سعادة, 1996, 85) فهو أراد تمييز وتعيين كل من وجدت فيه معنى الإنسانية باستعمال لفظ **(الناس)**؛ لهذا لم يقل أيّها المسلمون, فهو نداء إرشاد وتوجيه وتشريع للنّاس

كافة؛ لأنّ لفظ **(النَّــاس)** ((قد يذكر ويراد به الفضلاء دون من يتناوله اسم **(النَّــاس)** تجوزا, وذلك إذا اعتبر معنى الإنسانية, وهو وجود العقل والذكر وسائر القوى المختصة به, فإنّ كلّ شيء عدم فعله المختص به لا يكاد يستحق اسمه, كاليد, فإنّها إذا عدمت فعلها الخاص بها, فإطلاق اليد عليها كإطلاق على يد السرير, ومثله بقوله تعالى: {آمنوا كَمَا آمَنَ النّاس}؛ أي, كما يفعل من يوجد فيه معنى الإنسانية, ولم يقصد بالإنسان عينا واحدا, بل قصد المعنى)). (الزركشي, 1957, 2/ 227)

ولا يخفى ما فيه هذا الأسلوب من جوانب تأكيديّة على معنى الإنسانية وخصائصها المرتبطة بها دون تحديد فئة, أو شخص بعينه. فهذا الأسلوب فيه معنى الإثبات, وإن لم يكن بأدوات وألفاظ وأساليب مخصوصة معروفة في الإثبات؛ إذ هو إثبات ضمني.

نلحظ في هذا النَّصّ من الأدوات التي تعنى بالمعنى الإثباتي وتوجهاته, فالموجّهات هي:

- **إنَّ المشددة المكسورة + ياء المتكلم (فإنّي).**

قال الفارابي في كتابه الحروف: ((أمّا بعد فإنّ معنى (إنّ) الثبات والدوام والكمال والوثاقة في الوجود وفي العلم بالشيء)). (الفارابي, 1986, 61)

وهذا الكلام يشمل إنّ المكسورة, وأنّ المفتوحة, فـ **(إنّ)** للتأكيد, و**(أنّ)** المفتوحة تفيد التأكيد أيضا. (السيوطي, د.ت, 1/ 484- 485)

إذن **(إنّ)** ((معناها التأكيد والتحقيق)). (الأنباري, 1999, 41, والسراج, د.ت, 1/ 266)

ومن الملاحظ البلاغية في استعمال **(إنّ المشــددة)** ((في هذا الموضع أنّها جاءت في عقب جملة سابقة فقد كان مجيء (إنّ) ضربا من ضروب التوثيق بين الجملتين)). (رشيد فالح, 1981, 407) فهذا التوكيد أفاد قوة الربط والامتزاج. قال ابن الزملكاني: ((في فائدتها, وتجيء لربط بين جملتين لتوصل أحدهما بالأخرى, فتراهما بعد دخولها كأنهما قد أفرغا في قالب واحد)). (ابن الزملكاني,1974, 156)

أمّا اسمها وهو ضمير المتكلم الياء, فهو من ضمائر الحضور, وهو يستعمل ((عند التوجيه المباشر أو تكليف يخصّ المخاطب أو نقل الكلام إلى موقف الحال)). (محمد,2014, 118), فهذا الضمير يشير إلى ذات المتكلم, وهو هنا الرسول ﷺ فهو تأكيد لخصوصية المتكلم وحضوره. إذ إنّ ((أعرف الضمائر ضمير المتكلم؛ لأنّه لا يشاركه فيه غيره ولا يقع فيه التباس)). (الأنباري, 1999, 301)

فالضمير له دور إثباتي؛ إذ هو دليل وعلامة على المُظْهَر, فالعلامة ((هي اللفظ المستعمل؛ أي: الموضوع بإزاء معنى)). (يونس علي, 2007, 34) أو هي كما قال دو

سوسير: ((المجموع الناجم عن ارتباط الدال بالمدلول)) (يونس علي, 2004, 27) فالضمير مرتبط أشدّ الارتباط بالضمير المحيل إليه.

- **أبدًا:** ظرف لاستغراق المستقبل, يستعمل مع النفي والإثبات, فهو ظرفٌ منكرٌ لتأكيد الإثبات أو النفي في المستقبل.(يعقوب, 2006, 83/1) فهو تأكيد على دنو الأجل. فمنذ بداية الكلام يطالعنا الإثبات بصوره المختلفة والمتعاضدة؛ لأجل لفت النظر إلى الشيء العظيم الذي سيقوله الرسولﷺ, فنتيجة هذا الإثبات ليس مطابقة الكلام وواقعه, وإنّما إعطاء صورة لنتيجة ينبغي السير على وفق مقتضاها. وهذا المعنى الإثباتي الذي احتواه هذا النصّ فيه شدّ وجذب للمتلقي, وتهيئة ذهنه لما سيلقى عليه من الكلام الذي سيأتي تباعا بعد هذه المقدمة المهمة.
- **المبدأ الأوّل: حرمة الدّماء, وأكل المال الحرام, والرّبا, والأمر بأداء الأمانة.**

(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، وَكَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا، وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، وَقَدْ بَلَّغْتُ، فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا، وَإِنَّ كُلَّ رِبًا مَوْضُوعٌ، وَلَكِنْ لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ. قَضَى اللَّهُ أَنَّهُ لَا رِبَا، وَإِنَّ رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دِمَائِكُمْ أَضَعُ دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ فَهُوَ أَوَّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ.)

يطالعنا في هذا النَّصّ موجّهات المعنى الإثباتي بصوره المتنوعة ما بين الاسمية والحرفية والفعلية, وهي على النحو الآتي:

الأدوات (الحروف)	الأسماء	الفعل
- أيّها (أيّها الناس).	– حرام	– قد بلغت
- إنّ المشددة (إنّ دماءكم)	– كلّ	– فليؤدها
- إنّ المشددة (إنّكم..)	– عباس بن عبد المطلب	
- إنّ المشددة (إنّ كلّ...)	– كلّه	
- إنّ المشددة (إنّه...)	– كلّ	
- إنّ المشددة (إنّ ربا...)	– ابن ربيعة بن الحارث	
- إنّ المشددة (إنّ كلّ)	– بني ليث	

- **إنّ المشددة (إنّ أوّل...)** – **هذيل**

فضلا عن أسلوب تكرار بعض الكلمات والأساليب, وبعض الضمائر, ولا سيما ضمير المخاطب **(الكاف)**, وبعض حروف الجرّ...الخ.

مثل: – **موضوع – موضوع /الجاهلية – الجاهلية / تكرار الكلمات.**

- **دماءكم وأموالكم عليكم – ربّكم – يومكم – شهركم – إنّكم .../ تكرار الضمير الكاف.**
- **كحرمة – كحرمة / شبه الجملة.**
- **إنّ أوّل دمائكم – فهو أوّل ما أبدأ به.../ تكرار جمل.**

وهذه الموجهات في مجملها تفيد تأكيد المعنى الإثباتي بطريقة قصدية معللة. ابتدأ الحديث عن الدماء مشددا على هذه الحرمة, ومؤكدا عليها بأسلوب إدخال **(إنّ)** المشددة التي تتوافق وابتداء حديث ومعنى جديد. لتتكرر مرة أخرى عندما أكّد بها لقيا الله ﷻ وبأنّها حقيقة ثابتة لا سبيل إلى إنكارها. ثم يبتدئ موضوعا آخر عن الرّبا ويؤكد بقوله: **(إنّ كلّ ربا....)**, نلاحظ أنّ الأداة **(أنّ)** المشددة قد كان لها اسم يفيد معنى التأكيد, وهو لفظة (كلّ)؛ إذ إنّ لفظة **(كلّ)** من ألفاظ التوكيد المعنوي, "وتقع توكيدا". (السيوطي, د.ت, 2/ 527) وقد "علقت على معنى الإحاطة". (السيوطي, د.ت, 3/ 168) تأكيد – تأكيد

استغراق جميع الرّبا بأنواعه وأشكاله كافة, فيجب أن يتجنبه المسلمون, ليستدرك عليهم بأنّ ما هو حلال لكم (رؤوس أموالكم), فأنتم في هذه الحالة (لا تظلمون ولا تظلمون)؛ لأنّ الحقوق قد استتب أمنها بين رعاياها.

(قضى الله أنه لا ربا)

أسلوبٌ نجد فيه التأكيد والإثبات متوسطا بـ **(أن)** المشددة المفتوحة إكمالا بها لما ابتدأ من الكلام. وهذا المعنى التأكيدي يتناسب والأداة **(أنّ)** المشددة؛ إذ "هي تجعل الكلام شأنا وقصة وحديثا". (السراج, د.ت, 1/ 265)

فاستعمال **(أنّ)** المشددة في أسلوب محرّم للرّبا بأمر قد قضاه الله تعالى زاد من إثبات المسألة, وتجريم فاعلها, فالرسول ﷺ قد أصاب الغرض بوضوح الدلالة, إذ بين الإثبات هنا مقدار الحالة وتثبّتها في نفس السامع بإعلاء شأنها لديه.

وحتى يزيد المسألة إثباتا التزمه شخصيا بتأكيد أنّ ما كان قبل الجاهلية من أمر الرّبا فهو باطلٌ, بدليل إبطاله ربا عمه العباس بن عبد المطلب كلّه. ونلحظ استعماله إلى جانب التَّأكيد بالأداة **(إنّ)** المشددة ذكره لاسم العَلَمَ **(عباس بن عبدالمطلب)**, وكذلك لفظة **(كلّه)**. مجموعة في جملة واحدة **(وإنّ ربا عبَّاس بن عبد المطلب موضوع كلّه)**. مبالغة في التأكيد والالتزام والإثبات. ثم عاد إلى تأكيد ما ابتدأ به هذا النصّ مرة أخرى, وهو ما يتعلق بأمر الدماء وتحريمها, لكنّه أكّد هذه المرة الدماء التي كانت في الجاهلية, ومقتل ابن ربيعة ابن عمّ النبي ﷺ فهو الذي قُتِل ابنه في الجاهلية, فأبطل الرسول ﷺ طلب دمه في الإسلام. تماما مثلما فعل مع عمّه العباس بن عبد المطلب في شأن الرِّبا.

نلحظ أنّه استعمل أسماء الأعلام في هذين الأمرين, واسم العلم فيه دلالة على الإثبات, فالعلم "اسم يعين المسمى مطلقا". (الصبان, 1997, 1/ 186) بمعنى أنّه مجرد "عن القرائن الخارجية" (الصبان: 1/ 186) فهو "علامة على مسماه يميزه به من غيره". (السامرائي,2000, 70/1)

إذن يُهتدى ويُستدلّ على الشخص من خلال اسمه, فذكر أسماء الأعلام في هذا النصّ تأكيد لوجود الشخص, وتأكيد للفعل في زمن سالف, وتأكيد وإلزام بإبطال الرّبا والدّم الذي كان في زمن الجاهلية, فاجتمع تأكيد الواقع مع تأكيد النتيجة.

أمّا الموجّه الآخر **(وقد بلغت)** الذي أتى في سياق الإجمال قبل التفصيل. فمن المعلوم أنّ الفعل الماضي دلالته متحققة, فهو حدث قد مضى, أمّا عندما يصدّر بـ **(قد)** فإنّه يدلّ على الماضي القريب؛ لأنّ "قد حرف معناه التقريب". (ابن يعيش, 2001, 92/5) وقد ذكر السامرائي معاني لـ **(قد)** الداخلة على الفعل الماضي قال بها النحاة, إذ تأتي على "ثلاثة معانٍ هي: التحقيق والتوقع والتقريب". (السامرائي, 2000, 309/3) فيصح أن نقول إنّه تقريب لزمن الفعل, وكذلك ثبوته بما لا يدع مجالا للشك أو الاعتراض والإنكار. فهي حقيقة متيقنة مؤكدة.

ونجد أسلوبا شرطيا متضمنا معنى الإثبات, وذلك في قوله: **(فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا)**. وهذا الأسلوب يفيد الإلزام, والإلزام متضمن معنى الإثبات والوجوب, "ألزم الشيء أثبته وأدامه" (إبراهيم مصطفى وآخرون, 1972, 823/2) فضلا عن وجود تكرار في بعض الأسماء والأفعال والحروف, ولا يخفى ما في هذا الأسلوب من دلالة على التوكيد والتنبيه والتهويل والتعظيم, وكلّها تصبّ في بوتقة الإثبات والتقوية.

- **المبدأ الثاني: التحذير من إطاعة الشيطان.**

(أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا، وَلَكِنَّهُ إِنْ يُطَعْ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيَ بِهِ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَاحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ)

نداء لتوجيه الذّهن إلى حقيقة مهمة حتى لا يغفل النّاس عنها وهي اتباع الشيطان, والسير على خطواته, فمسألة عبادة الشيطان غير قابلة للنقاش؛ إذ لا مساغ للعقل في إنكارها, وفي التحديد والتأكيد بـ **(إنّ)**, وذلك لفصل الذّهن عن أي أمر آخر, والقطع بإرادة غيره, فهو المقصود لذاته.

نجد من موجهات المعنى الإثباتي: **إنّ المشددة, قد يئس, لكنّه, قد رضي, هذه, أبدًا.**

(قد يئس, قد رضي), أفعال ماضية تصدرت بالحرف **(قد)**, وهو هنا يفيد التحقيق؛ إذ هو كشفٌ لحقيقة ثابتة قد تغيب عن الذهن, وهي أنّ الشيطان قد انقطع أمله وانتفى طمعه في العبادة بأرضكم, فالرسولﷺ لم يترك المسألة هكذا بل أضاف لها تأكيدين مقترنين هما **(هذه – أبدًا)**, وأسماء الإشارة تمتلك خاصية المعنى الإثباتي؛ إذ هي تعيّن مقصودها بالإشارة إليه, والتأكيد عليه, ومن ضمن أغراض الإشارة "تمييز الشيء المقصود أكمل تمييز بالإشارة المحسوسة إليه". (السامرائي, 2000, 88/1) فهو قد حدّد وميّز بأنّ هذه الأرض خاصة لن يعبد بها الشيطان, في إشارة دالّة قد تذهب بنا إلى تأكيد عبادته, وحصولها في أراضٍ أخرى, وهذا ما نجده واقعا في بعض الأماكن من الأرض. ثم بعد اسم الإشارة أثبت, وأكّد بالظرف **(أبدًا)**.

واستدرك بعد كلّ هذا الإثبات إلى إثبات آخر بـ **(قد رَضِيَ)**. فالشيطان يلجأ إلى حيلة أخرى تخرّب على الإنسان دينه, ويحيده عن طريق الحقّ؛ وذلك بقبوله أيّ شيء حتى وإن كان صغيرا طالما فيه بعد عن الله تعالى وطاعته.

لقد كان لموجهات المعنى الإثباتي هنا قوة تعزيزية أعطت صورة مطابقة للواقع وحقيقته, وكذلك صورة للنتيجة التي ستحصل, فالمنفذ الأول غطى مدًى معينا ليتحول بعده إلى المنفذ الآخر المبتغى.

- **المبدأ الثالث: تحريم النسيء.**

(أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ النَّسِيءَ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ، يُضَلُّ بَهْ الَّذِينَ كَفَرُوا، يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا، لِيُواطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ، ٩: ٣٧ وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ، وَرَجَبُ مُضَرَ ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ.)

موجّهات المعنى الإثباتي كانت:

- **إنّ النسيء...**
- **وإنّ الزمان...**
- **قد استدار...**
- **إنّ عدّة الشهور...**

يقرع الرسول ﷺ الأذهان بلفت الانتباه إلى أمر آخر وهو أمر النسيء, و "النسيء عند العرب تأخير يجعلونه لشهر حرام فيصيّرونه حلالا, ويحرّمون شهرا آخر من الأشهر الحلال عوضا عنه في عامه". (ابن عاشور, 1984, 10/ 189) وكلام الرسولﷺ تناص والآية في سورة التوبة, قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ **التوبة [37]**

فهو تصريح بشناعة الفعل؛ إذ هو مخالف لأمر الله تعالى, وتلاعب وتبديل للأشهر, وفي هذا اضطراب في الأحوال. والرسول ﷺ أكّد كما أكّد القرآن الاستقرار والتوازن والمحافظة على عدّة الشهور التي حرّمها الله تعالى تعظيما.

وإنّ الزمان قد استدار؛ أي: إنّ الله تعالى أوحى "لرسولهﷺ أنّ العام الذي يحج فيه يصادف يوم الحجّ منه يوم تسعة من ذي الحجّة على الحساب الذي يتسلسل من يوم خلق الله السماوات والأرض, وأنّ فيه يندحض أثر النسيء". (ابن عاشور,1984, 195/10)

فالنسيء ليس كفرا, وإنّما زيادة في الكفر, فنجد المؤكد الإثباتي **(إنّ)** المشددة المستفتح بها هذا الأسلوب مع كلمة (زيادة) أفادت شدة الأمر المغلوط المتوقع في الذهن.

وأسلوب آخر بـ **(إنّ)** المشددة, وقد والفعل, وكاف التشبيه. أسلوب تقترن فيه الموجهات الإثباتية لتفيد تأكيد استقامة الأمور وجعلها في نصابها.

العنصر اللغوي أحيانا قد لا يفيد في معناه الذي وضعه اللغويون التَّأكيد والإثبات, ولكنه عندما يوضع في سياق مثبت يعطي يقينا وثباتا للمعنى, ويتحول من العجز عن الإثبات إلى القدرة عليه, لكنّها قدرة مكتسبة من السياق الذي وضع فيه, مثل: كاف التشبيه **(كهيئته...)** إذ أصبحت عنصرا داعما للإثبات النصّي.

نستنتج أنّ هناك عناصر تفيد التأكيد والتحقق والإثبات بذاتها؛ لأنّها في أصلها موضوعة لذلك, وهناك أدوات لم توضع لأجل المعنى المثبت, ولكنها قادرة على أن ترفد النصّ بمعنى إثباتي موجه نحو غاية معينة, قد تطابق الواقع, وقد تسهم في تحقق صورة النتيجة التي ظهرت متجلية للمتلقي لأجل التشبث بها, إمّا دفعا أو منعا, أو حملا أو نفيا؛ لأنّها أفادت الإلزام بطريقة أو بأخرى.

- **المبدأ الرابع: التوصية بالنساء.**

(أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقًّا، لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، وَعَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، فَإِنْ انْتَهَيْنَ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكُسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ لَا يَمْلِكْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، وَإِنَّكُمْ إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ، واستحللتم فروجهنّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ، فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلِي، فَإِنِّي قَدْ بَلَّغْتُ, وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، أَمْرًا بَيِّنًا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ).

ينتقل الرَّسول الكريم ﷺ إلى التنبيه والالتفات إلى مسألة لا تقلّ أهمية عمَّا سبق, وذلك عندما أوصى بالنساء, وبتحديد الواجبات التي على المرأة والرجل الالتزام بها.

وموجهات المعنى الإثباتي كانت على النحو الآتي:

- **أنّ المشددة (فإنّ لكم...)**
- **حقا – حقا**
- **إنّ المشددة + قد والفعل (فإنّ الله قد أذن...)**

- **ضربا (ضربا غير مبرح...)**
- **إنّ المشددة (فإنّهن عندكم...)**
- **لأنفسهن – شيئا (لا يملكن لأنفسهن شيئا...)**
- **إنّ المشددة متتالية (وإنّكم إنّما أخذتموهنّ...)**
- **إنّ المشددة + قد والفعل (فإنّي قد بلغت)**
- **قد والفعل (وقد تركت...)**
- **أبدًا (فلن تضلوا أبدًا...)**

على الرغم هيمنة **(إنّ)** المشددة على هذا النصّ ومتطلباته – كحال بقية النصوص– ألّا أنّنا نجد تنوعا في موجهات المعنى الإثباتي, مثل كلمة **(حقًّا),** إذ تعدّ هذه الكلمة مفعولا مطلقا, و"حقّ بمعنى: ثبت". (حسن, د.ت, 648/1) وقد تكرَّرت مرتين, وبهذا التكرار تأكيد بأنّه حقّ خالٍ من الشبهات, لا يُعرّض أيّ طرف لأيّة مخاطر, فهو حق لا يعلو عليه حقّ آخر. ثم استعمل المفعول المطلق المؤكّد لعامله **(ضربًا),** فهو يجعل المسألة غير مطلقة بل مقيدة لا تتجاوز المحدود والمشروط, فهو شيء متناهٍ يقف عند حدود معينة يحاول إثباتها, ويبعدها عن أيّة احتمالية ظنية لا تناسب الشريعة, فالرسول ﷺ قد أعطى أساسا جوهريا للتفكير دون إضافات أخرى متناقضة, فهو يمنع الفردية في الرأي هنا, وأنّ الأمر مرتبط بالشريعة. أمّا كلمة **(أنفسهنّ)** وهي من ألفاظ التوكيد المعنوي, جاءت لتأكيد حقيقة الشيء وما هيته, فالنساء لا يملكنّ شيئا؛ إذ المقصود بلفظ **(النفس)** "حقيقة الشيء". (السامرائي, 2000, 4/ 135) أي: "هي عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد" (ابن القيم, د.ت,6/2, والسامرائي, 2000, 4/ 135)

وكذلك نجد أسلوب القصر بـ **(إنّما)** فهي ذات مزية؛ "لأنّها تفيد الإثبات للشيء, والنفي عن غيره دفعة واحدة" (الهاشمي, د.ت, 169) فالمسألة التي أكّدها الرسولﷺ بأسلوب القصر لم تكن مجهولة غائبة عن ذهنية المتلقي وواقعه, بل إنّه أراد التنبيه عليها بتأكيدها؛ إذ "الأصل في (إنما) أن تجيء لأمر من شأنه ألّا يجهله المخاطب". (الهاشمي, د.ت,170)

الرسول ﷺ لم يأت بفرضيات يحاول إثباتها, بل هي وقائع وأحداث واقعة, ولكنّه أثبتها بطريقة التأكيد باستعمال الأبنية اللغوية الدائرة دلالاتها في أغلبها التأكيد والتحقق, مثل: إنّ المشددة وغيرها من الأبنية اللغوية التي اكتسبت دلالة الإثبات ليس من ذاتها فحسب, بل بإضافة دلالة أو دلالات أخرى, كالفعل الماضي أيضا؛ إذ هو في حقيقته يدلّ على التحقق, وبدخول **(قد)** عليه أفاد الإقرار والتحقق, وفي ذلك زيادة على معنى الكلام, وهذه الزيادة لم تسلب قدرة الفعل الماضي على الإثبات, بل أعطته

قوة مضاعفة استكمل بها معناه على الإثبات, **(قد بلغت), (قد تركت),** وهكذا كلما أضفنا شيئا على المعنى المثبت بعوامل وعناصر تساعد على تأكيد تحققه ووقوعه, زاد من رفع أيّة احتمالية ظنية للحدث ليبقى الحدث مفيدا التأكيد واليقين.

- **المبدأ الخامس: المؤمنون إخوة**

(أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي وَاعْقِلُوهُ، تَعَلَّمُنَّ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخٌ لِلْمُسْلِمِ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِخْوَةٌ، فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مِنْ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ، فَلَا تَظْلِمُنَّ أَنْفُسَكُمْ، اللَّهمّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ فَذُكِرَ لِي أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: اللَّهمّ نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهمّ اشْهَدْ.)

موجّهات المعنى الإثباتي, هي:

- **أنّ المشددة المفتوحة + كلّ (أنّ كلّ مسلم...)**
- **أنّ المشددة المفتوحة (وأنّ المسلمين...)**
- **نون التوكيد (تعلمنّ...)**
- **نون التوكيد (فلا تظلمنّ...)**

الملاحظ في هذا النصّ استعمال أسلوب التأكيد بـ **(أنّ)** المشددة المفتوحة, دون **(إنّ)** المشددة المكسورة التي رافقتنا في كلّ النصوص السابقة وهيمنتها عليها, ربّما لأنّه يريد في هذا المبدأ أن يؤكّد الأخوة بين المسلمين, واستعمال **(أنّ)** المشددة المفتوحة مناسب في هذا الموضع؛ لأنّها – مثلما علمنا سابقا – تجعل للكلام شأنا وقصة وحديثا. فالرسول ﷺ يريد التأكيد بإعلاء شأن القضية وأهميتها, إذ إنّ مبدأ الأخوة بين المسلمين من المبادئ التي ركز عليها الإسلام بإزالة الفروق الطبقية والعرقية...الخ, فغاية الرسول ﷺ تمكين الكلام وتقريره في الذهن؛ حتى لا يشغل الذهن عن هذه الحقيقة.

وكذلك نجد من ضمن الموجهات التي تدعم المعنى المذكور آنفا **(نون التوكيد),** وهذه من اسمها تفيد التوكيد؛ "لأنّها وضعت لتوكيد ما قد أخذ مأخذه واستقرّ من الكلام بمعانيه المفادة من أسمائه وأفعاله وحروفه فليست لتوكيد شيء مخصوص دون غيره ألا تراها للشّيء وضده نحو أذهبنّ ولا تذهبنّ, والإثبات في لتقومنّ, والنفي في قلما تقومنّ, فهي إذا لمعنى واحد وهو التوكيد لا غير". (ابن جني, د.ت, 2/ 339– 340)

فالإثبات هنا عمل على الترغيب في العمل, وبيان منزلته الشرعية, كأنّ الإثبات قد عمل على مدح الملتزم.

- **المبدأ السادس: عدم جواز وصية لوارث, وتحريم التبني.**

(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَإِنَّهُ لَا تَجُوزُ وَصِيَّةٌ لِوَارِثٍ، وَالْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهُ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا.)

موجّهات المعنى الإثباتي, هي:

- **إنّ المشددة المكسورة (إنّ الله...)**
- **كلّ + حقٍّ حقّه (كلّ ذي حقٍّ حقّه...)**
- **إنّ المشددة المكسورة (وإنّه لا يجوز...)**
- **ادّعى (من ادّعى إلى غير...)**
- **فعليه (فعليه لعنة الله....)**
- **أجمعين(والنّاس أجمعين...)**
- **لا يقبل (لا يقبل الله منه...)**

أكّد الرسول ﷺ أنّ الله تعالى قد أعطى كلّ شخص حقّه من الميراث الذي يرثه من الميت, ومن ثمّ فلا يجوز له وصية أيًّا كان نوعها ومصلحتها بالنسبة لتفكير الذي سيموت؛ لأنّ حقّ الوارث معلوم شرعًا على وفق ضوابط معينة لا يجوز لأحد أن يتجاوزها تحت أي مسمى أو ذريعة.

(من أدّعى إلى غير أبيه...)

أسلوب يحمل من الشدّة والتوثيق بما لا يدع مجالا للتحايل, فالولد يجب أن ينسب لأبيه أيًّا كان, أمّا الابن غير الشرعي فليس له حظ إلّا الخيبة, واستحقاق الحدّ على الزاني الأب. أمّا مسألة التبني والانتساب إلى غير الأب الشرعي, فمسألة محرمة جملة وتفصيلا, ويتبعها كذلك من انتمى إلى غير مواليه الذين اعتقوه.

كذلك نجد في هذا النَّصّ لفظ **(أجمعين)**, وهو من ألفاظ التوكيد المعنوي, ويستعمل لتوكيد المفرد والجمع فحسب, وهو لا يستعمل في المثنى, والغالب في هذه الصيغة أنّها تستعمل لزيادة التوكيد, أو بعبارة أخرى لتوكيد التوكيد. (محمد عيد, د.ت, 593)

فالكلام في أصله مؤكّد, وبوجود لفظ **(أجمعين)** أفاد الكلام تقوية وثباتا لمؤكّد مثبت؛ مما يعطي مؤشرا قويا على خطورة الوضع, فالإثبات هنا عمل على تقبيح العمل, وهذه الصورة تدعو إلى التنفير منه.

نلحظ أنّ الرسول ﷺ في خطبته هذه كأنَّه يخاطب الوعي, باتّباع سياسة لفت الانتباه لقوله وتركيزه على منافع فكرته أكثر من الفكرة نفسها؛ فالفكرة معلومة لديهم, مستقرة عندهم, فأراد لفت الانتباه إليها؛ إذ إنّ من استراتيجيات مخاطبة الوعي لفت الانتباه لما تقول, فالعقل الواعي يثار ببعض العبارات, ويركز على بعض المعاني, وينتبه لبعض الكلمات التي تجعله في أعلى مستويات الانتباه والتركيز, ثمّ بعد ذلك المحافظة على تركيزه معك وتواصلك معه؛ وذلك بذكر أهمية الموضوع بالنسبة له, ومدى حاجته له وافتقاره إليه وفائدته منه, فالمتحدث البارع يركز على منافع فكرته أكثر من الفكرة نفسها, ويؤكد على ما يقول. (ينظر: الحزيمي, د.ت, 142- 144)

راعى الرَّسول ﷺ في خطبته هذه إحداث الأثر في النفس؛ وذلك بما يمتلكه من فصاحة لسان وبلاغة قول, فهو لم يتوانَ في تبليغ المسلمين بأمور دينهم والتشديد على الالتزام بالمنهج الشرعي الذي ارتضاه الله تعالى, ورسوله للأمّة الإسلامية, فهذه الخطبة هي ملخص لتعاليم الدّين الإسلامي التي يجب على المسلم الالتزام بها من أجل مجتمع متماسك قوي. فهو يدعو إلى تشكيل الواقع والارتقاء به من خلال تمكين الإنسان من إعادة تنظيم خبراته المتوازنة, ومواجهة تحديات ومصاعب الحياة, وهذه صفة يمتلكها الإنسان الذي يقيم علاقة بعالمه على أساس من الوعي, وإدراكه للمعلومات المتعلقة بهذا الواقع وفهمها, وتبادل التأثر والتأثير؛ مما يعني تكامله مع هذا العالم.

إنّ مسارات خطبة الوداع لم تكن اعتباطية, بل كانت دقيقة فكلّ كلمة أو تركيب أو عبارة...الخ وضعت في مسارات يحقق لها التوازن. فالرسولﷺ ما ينطق عن الهوى, ومن أوتي جوامع الكلم, نجد أنّ استعماله للأفعال وجملها قليل بالمقارنة مع الأسماء وجملها, وحتى الأفعال فإنّ فيها نسبة تتراوح ما بين أفعال مقصود بها الإثبات ورفده, وأفعال لا تتعلق بالإثبات العيني المباشر بالأدوات, وفي هذا إشارة جلية تتعلق بمضمون الخطبة.

كان هدف مسارات الإثبات حماية الإنسان وضمان سيره على طريق الهدي المستقيم, فالرسولﷺ يهيب بالعقل أن يستيقظ من سباته ليتفكر, ويعي ما عليه الالتزام به. فهو كان مدركا لأبعاد ما يتحدث عنه, فالخطبة وإن كانت موجهة إلى فئة معينة من المسلمين آنذاك؛ أي: (الجمهور الحاضر), ولكنّها في مقصودها موجهة إلى المسلمين في الأصقاع والأزمان كافة, ومن المعلوم أنّه قد يأتي من يحاول أن يناقش مناقشة صريحة أو ينكر القضية, وهذا ما حدث في أزمان لاحقة, ومازال يحدث من بعض المسلمين وغيرهم, فيحتاج إلى دليل وبرهان بدلالة الأثر على المؤثر, وهذا الشيء يدركه العقل بداهة؛ إذ لا يمكن أن يتصور العقل أثرا من غير مؤثر حتى ولو كان هذا الأثر صغيرا, فكيف بالقضايا التي يتحدث عنها الرسول ﷺ ويؤكد ويوحي بها؛ لهذا لم يناقش المسلمون آنذاك أيًّا من هذه القضايا أو حاول إنكارها وتفنيدها, بل معترفون بها وبأثرها وأهميتها, ومع ذلك فنصّ الخطبة قد حمل أدلة كثيرة لإثبات هذه القضايا, حيث أعطت صورة مطابقة للواقع, وكذلك أعطت صورة للناتج الصحيح الذي خرجت إليه موجهات المعنى الإثباتي.

فالرسول ﷺ قد خاطب العالم الإسلامي أجمع من خلال هذه الفئة الصغيرة التي كانت حاضرة, فهو رسم طريقا للوصول إلى المراد عن طريق سبب مهيَّأ وهو سبب حقيقي. فآلية الإثبات ساعدت على ضمان إسهام جميع الأطراف بشكل منتج, طرف المتحدث ويمثله الرسولﷺ, وطرف المستمع وهم المسلمون آنذاك باستماعهم وتلقيهم وعدم اعتراضهم على شيء, بل تطبيق ونقل ما تحدث به إلى الأطراف الأخرى.

الخاتمة

بعد انتهاء المسير في رحاب هذه الدراسة المباركة لخطبة الوداع للرسولﷺ التي حملت عنوان **(فَاعليّة مُوجِّهات المعنى الإثباتي في خطبة الوداع)** تحتم علينا الوقوف لتثبيت أهم النتائج التي تمّ التوصل إليها البحث, منها:

1- بلوغ التَّأثير الإيجابي, وتحقيق الأهداف المنشودة عن طريق تحديد مسارات المعنى, فموجِّهات المعنى الإثباتي عملت على استقرار الأبنية بالتفاعل الحيوي المؤثر. فهي جعلت التركيب في حالة من القوة والصلابة المتزايدة التي تساعد في المحافظة على شكل البنية.

2- إنّ الموجِّهات هي فعل الإثبات الذي يمتلك من هذه الموجِّهات الفعلية, والحرفية, والاسمية.

3- قد يتعرض التركيب اللغوي أحيانا إلى الذوبان السلبي بفعل التفاعل مع العناصر المجاورة, الأمر الذي يجعله غير ذي قيمة عالية, أو مؤثرة, فيأتي الإثبات لمنع التفاعل السالب, وجعلها في حالة استقرار طبيعية, وإعلاء شأن مضمونها.

4- الإثبات يقدم برهانا مرشدا على المطلوب من القضية بإحكام وبراعة, فهو يقدم تقنيات معينة تتداخل مع بنية التركيب, ومن ثمّ تعمل على إحداث تغيير يتداخل مع تفسير البنية.

5- إنّ دخول الزّيادات على العناصر التي في أصل وضعها أو معناها تفيد الإثبات والتّحقق والوقوع, لم يسلب منها القدرة على الإثبات, بل أعطت تلك الزّيادات بدخولها قوة مضاعفة استكمل بها العنصر اللغوي معناه على الإثبات, مثل: دخول قد على الفعل الماضي , وهكذا....

6- وجدت في نصّ خطبة الوداع عناصر لغوية في أصلها لم توضع لأجل الإثبات والتّأكيد, ولكنها تمتلك القدرة على رفد النّصّ بمعنى إثباتي مُوجَّه نحو غاية معينة, قد تطابق الواقع, وقد تسهم في تحقيق صورة النتيجة التي ظهرت متجلية للمتلقي لأجل التشبث بها.

7- قد أعطت موجِّهات المعنى الإثباتي في الخطبة صورة مطابقة للواقع وحقيقته, وكذلك صورة النتيجة التي ستحصل.

8- استعمال الرسول ﷺ الموجِّهات لأجل قرع الأذهان, والانتباه إلى أمر آخر. وقد تعطي أحيانا إكمالا لما ابتدأ به من كلام, وتجعله ذا شأن. ومن خلال عقد مقارنة يسيرة نجد استعمالهﷺ للأسماء وجملها أكثر من استعماله للأفعال وجملها أو الحروف؛ وفي هذا إشارة جلية تتعلق بمضمون الخطبة

9- المعاودة في إثباتهﷺ ما تمّ إثباته في هذه الخطبة مبالغة في التأكيد والالتزام والإثبات.

10- لم تقتصر الخطبة على الأثبات بأدوات وألفاظ وأساليب مخصوصة معروفة في الإثبات, وإنّما كان هناك إثبات ضمني لم نتطرّق إليه؛ لتركيزنا على أدوات معينة واضحة في التأكيد والإثبات, ومن ثمّ قدرتها على التوجيه العيني المباشر.

11- إنّ بعض الموجِّهات في نصّ ما, يفيد تأكيد المعنى الإثباتي بطريقة قصدية معللة, وهذا ما رأيناه في المبدأ الأول لنصّ خطبة الوداع المتعلق بحرمة الدماء, وأكمل المال الحرام, والربا, والأمر بأداء الأمانة.

12- إنّ خطبة الرَّسول ﷺ من الخطب الدينية التي أكّدت جملة من الوصايا والتحذيرات؛ كونها الخطبة الأخيرة له في حجّته اليتيمة, فهي ذات تأثير محكم تدعو إلى الفكر النير والصراط القويم, وإذا كانت الخطبة هذه سماتها, فمن المنطقي أن نجد فيها دورا لموجِّهات تجعل المعنى يسير على وفق الإثبات الذي يوافق الواقع, أو يقترب منه, ومن ثمّ تكون النتائج المترتبة عليه الالتزام بالأوامر والابتعاد عن النواهي.

13- كان هدف مسارات الإثبات في نصّ خطبة الوداع حماية الإنسان وضمان سيره على طريق الهدي المستقيم, فالرسولﷺ يهيب بالعقل أن يستيقظ من سباته ليتفكر ويعي ما عليه الالتزام به.

قائمة المراجع :

القرآن الكريم

- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد, الزمخشري جار الله (ت538هـ), تحقيق: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ط1, 1419هـ.
- استراتيجية الخطاب– مقاربة تداولية, عبد الهادي بن ظافر الشهري, دار الكتاب الجديدة المتحدة, ط1, 2004م.
- أسرار العربية, عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري, أبو البركات, كمال الدين الأنباري (ت 577هـ), ط1, 1420هـ –1999م.
- الأصول في النحو, أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السّراج (ت 316هـ), تحقيق: عبد الحسين الفتلي, مؤسسة الرسالة, بيروت – لبنان, د.ط, د.ت.
- الإنسان.. اللغة.. الرمز التطور المشترك للغة والمخ, تيرنس دبليو– ديكون, ترجمة: شوقي جلال, المركز القومي للترجمة, القاهرة – مصر, ط1, 2014م.
- بدائع الفوائد, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ), دار الكتاب العربي, بيروت – لبنان, د.ط, د.ت.
- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن, كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت 651هـ), تحقيق: خديجة عبد الرزاق الحديثي, والدكتور أحمد مطلوب, مطبعة العاني, العراق, ط1, 1394هـ, 1974م.
- البرهان في علوم القرآن, بدر الدين الزركشي (ت 794هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وأولاده وشركائه, ط1, 1376هـ – 1957م.
- تاج العروس من جواهر القاموس, محمد مرتضى الحسيني الزبيدي, وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لدولة الكويت, د.ط, 2001م 2.
- التحرير والتنوير, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ), الدار التونسية, تونس, د.ط, 1984م.
- التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند العربي المعاصر– بحث في الأصول والسياسة للتربية والتعليم في الأقطار العربية, الدكتور ماجد عرسان الكيلاني, دار القلم, دبي– دولة الإمارات العربية المتحدة, ط1, 1426هـ – 2005م.
- التعريفات, علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ), تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف: الناشر, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ط1, 1403هـ – 1983م.

- التوقيف على مهمات التعاريف, زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت 1031هـ), عالم الكتب, القاهرة – مصر, ط1, 1410هـ- 1990م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت 1362هـ), ضبط وتدقيق وتوثيق: الدكتور يوسف الصميلي, المكتبة العصرية, بيروت- لبنان, د.ط, د.ت.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك, أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت 1206هـ), دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط1, 1417هـ- 1997م.
- الحروف, أبو نصر الفارابي, تحقيق: محسن مهدي, دار المشرق, بيروت – لبنان, د.ط, 1986م.
- الخصائص, أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ), تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, د.ط, د.ت.
- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون, القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق 12 هـ), دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط1, 1421هـ- 2000م.
- دور الكلمة في اللغة, ستيفن أولمان, ترجمة: الدكتور كمال بشر, مكتبة الشباب, مصر, د.ط, 1975م.
- زاد المعاد في هدى خير العباد, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ), مؤسسة الرسالة, بيروت- لبنان, ومكتبة المنار الإسلامية, الكويت, ط27, 1415هـ- 1994م.
- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون, علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي, أبو الفرج, نور الدين بن برهان الدين (ت 1044هـ), دار المعرفة, بيروت- لبنان, د.ط, 1400هـ.
- السيرة النبوية لابن هشام, عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (ت213هـ), تحقيق: مصطفى السقا إبراهيم الأبياري, وعبد الحفيظ الشلبي, مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, ط2, 1375هـ - 1955م.
- شرح المفصل للزمخشري, يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي, أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي, المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت 643هـ), قدّم له: الدكتور إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط1, 1422- 2001م.
- علم الدلالة, أحمد مختار عمر, عالم الكتب, القاهرة – مصر, ط5, 1998م.
- القاموس المحيط, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ), تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي, مؤسسة الرسالة, بيروت – لبنان, ط8, 1426هـ - 2005م.
- الكتاب, عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء, أبو البشر الملقب سيبويه (ت 180هـ), تحقيق: عبد السلام هارون, مكتبة الخانجي, مصر, ط3, 1408 هـ - 1988م.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي, أبو البقاء الحنفي (ت 1904هـ), تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري, مؤسسة الرسالة, بيروت– لبنان, د.ط, د.ت.
- لسان العرب, محمد بن مكرم بن علي, أبو الفضل, جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711هـ), دار صادر, بيروت – لبنان, ط3, 1414هـ.
- المتحدث البارع احترف الإلقاء, واتقن الإقناع.. وتعلّم أسرار التأثير, إعداد: ياسر بن بدر الحزيمي, قرطبة للنشر والتوزيع, الرياض– المملكة العربية السعودية, ط2, د.ت.
- مدخل إلى اللسانيات, الدكتور محمد محمد يونس علي, دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت – لبنان, ط1, 2004م.
- معاني النحو, الدكتور فاضل صالح السامرائي, دار الفكر, عمان – الأردن, ط1, 1420هـ– 2000م.
- المعجم الوسيط, إبراهيم مصطفى, أحمد حسن الزيات, حامد عبد القادر, محمد النجار, دار الدعوة, استنبول, ط2, 1972م.
- المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية, محمد محمد يونس علي
- مناهج البحث في اللغة, الدكتور تمام حسان, مكتبة الأنجلو, القاهرة – مصر, د.ط, 1990م.
- المنطق, الشيخ محمد رضا المظفر, مطبعة النعمان, النجف – العراق, ط3, 1388هـ – 1968م.
- موسوعة علوم اللغة العربية, الأستاذ الدكتور إيميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ط1, 1427هـ –2006م.
- النحو المصفى, محمد عيد , مكتبة الشباب, مصر, د.ط, د.ت.
- النحو الوافي, عباس حسن (ت 1398هـ), دار المعارف, مصر, ط15, د.ت
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, عبد الرحمن بن أبي بكر , جلال الدين السيوطي (ت 911هـ), تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي, المكتبة التوفيقية, مصر, د.ط, د.ت.
- قواعد الإثبات في الشريعة الإسلامية, خالد محمود محمد قرقور, رسالة ماجستير, بإشراف: الدكتور ماجد محمد أبو رخية, الجامعة الأردنية, 2001م.
- أبعاد الخطاب الديني التداولية في ضوء آلياته اللسانية وأسسه المعرفية, جلول سليم حمريط, مجلة الخطاب والتواصل, جامعة بلحاج بو شعيب, العدد (2), ديسمبر 2016م.
- أيّ المشددة واستعمالاتها في لغة العرب, الدكتور محمد عبد الله سعادة, مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية, المجلد (12), العدد (1), 1996م.
- خطبة الوداع دراسة بلاغية تحليلية, جليل رشيد فالح, مجلة آداب الرافدين, جامعة الموصل, العدد (13), 1981م.

- شروط الإثبات ومذاهبه في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي –دراسة مقارنة– , شهرزاد عبد الله, مجلة الحضارة الإسلامية, المجلد (20), العدد (2), 2019م.
- الضمير ودوره في إثار انتباه السامع, عصام عبد الله محمد, مجلة العلوم الإنسانية, جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية اللغات, المجلد (15), (4) 2014م.
- خطبة حجّة الوداع.. مقاصد الإسلام في أبلغ بيان, حرز الله محمد لخضر: www.aljazeera.net
- فريضة الفاعلية, سعيد بن محمد آل ثابت, شبكة الألوكة : www.alukah.net
- مفهوم الموجّه واستخداماته في نهج البلاغة, علي حسين الخباز: Arabic.balaghah.net/content

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

The Holy Quran

- The Basis of Eloquence: Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH), Investigation: Muhammad Basil Ayoun Al-Sud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st ed., 1419 AH.
- Discourse Strategy - A Pragmatic Approach, Abdul Hadi bin Dhafer Al-Shahri, Dar Al-Kutub Al-Jadida United, 1st ed., 2004 AD.
- Secrets of Arabic, Abdul Rahman bin Muhammad bin Ubaidullah Al-Ansari, Abu Al-Barakat, Kamal Al-Din Al-Anbari (d. 577 AH), 1st ed., 1420 AH - 1999 AD.
- The Principles of Grammar, Abu Bakr Muhammad bin Al-Sari bin Sahl Al-Nahwi known as Ibn Al-Sarraj (d. 316 AH), Investigation: Abdul Hussein Al-Fatli, Al-Risala Foundation, Beirut - Lebanon, n.d., n.d.
- Man.. Language.. Symbol The Co-evolution of Language and the Brain, Terence W. Deacon, translated by: Shawqi Jalal, National Center for Translation, Cairo - Egypt, 1st ed., 2014.
- Badai' Al-Fawa'id, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams Al-Din Ibn Qayyim Al-Jawziyya (d. 751 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut - Lebanon, no date, no date.
- Al-Burhan Al-Kashif 'an I'jaz Al-Quran, Kamal Al-Din Abdul-Wahid bin Abdul-Karim Al-Zamlakani (d. 651 AH), edited by: Khadija Abdul-Razzaq Al-Hadith and Dr. Ahmed Matloub, Al-Ani Press, Iraq, 1st ed., 1394 AH, 1974 AD.
- Al-Burhan fi Ulum Al-Quran, Badr Al-Din Al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya Issa Al-Babi Al-Halabi and his sons and partners, 1st ed., 1376 AH - 1957 AD.

- Taj Al-Arous min Jawahir Al-Qamoos, Muhammad
- The Role of the Word in Language, Stephen Ullman, translated by: Dr. Kamal Bashar, Youth Library, Egypt, n.d., 1975.
- Murtada Al-Hussaini Al-Zubaidi, Ministry of Guidance and Information in Kuwait, National Council for Culture, Arts and Letters of the State of Kuwait, 1st ed., 2001 AD 2.
- Al-Tahrir and Al-Tanwir, Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi (d. 1393 AH), Tunisian House, Tunisia, 1st ed., 1984 AD.
- Education, Renewal and Development of Effectiveness among the Contemporary Arab - A Study in the Origins and Politics of Education and Teaching in Arab Countries, Dr. Majid Arsan Al-Kilani, Dar Al-Qalam, Dubai - United Arab Emirates, 1st ed., 1426 AH - 2005 AD.
- Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani (d. 816 AH), Investigation: A group of scholars under the supervision of: The publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1403 AH - 1983 AD.
- Stopping on the important definitions, Zain Al-Din Muhammad, known as Abdul-Raouf bin Taj Al-Arifin bin Ali bin Zain Al-Abidin Al-Haddadi, then Al-Manawi Al-Qahiri (d. 1031 AH), Alam Al-Kutub, Cairo - Egypt, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD.
- Jewels of Eloquence in Meanings, Rhetoric, and Poetics, Ahmad bin Ibrahim bin Mustafa Al-Hashemi (d. 1362 AH), Editing, Proofreading, and Documentation: Dr. Youssef Al-Sumaili, Al-Asriya Library, Beirut - Lebanon, n.d., n.d.
- Al-Sabban's Commentary on Al-Ashmouni's Explanation of Ibn Malik's Alfiyyah, Abu Al-Irfan Muhammad bin Ali Al-Sabban Al-Shafi'i (d. 1206 AH), Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1417 AH-1997 AD.
- Al-Huroof, Abu Nasr Al-Farabi, edited by: Mohsen Mahdi, Dar Al-Mashreq, Beirut-Lebanon, no date, 1986 AD.
- Al-Khasais, Abu Al-Fath Othman bin Jinni (d. 392 AH), edited by: Dr. Abdul Hamid Handawi, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, no date, no date.
- The Constitution of Scholars = The Compendium of Sciences in the Terminology of the Arts, Judge Abdul Nabi bin Abdul Rasool Al-Ahmad Al-Nakri (d. 12 AH), Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1421 AH-2000 AD.
- Zad al-Ma'ad fi Huda Khair al-Ibad, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayoub ibn Sa'd Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. 751 AH), Al-Risala Foundation, Beirut-Lebanon, and Al-Manar Islamic Library, Kuwait, 27th ed., 1415 AH-1994 AD.

- Al-Sirah al-Halabiya fi Biography of Al-Amin al-Ma'mun, Ali ibn Ibrahim ibn Ahmad al-Halabi, Abu al-Faraj, Nur al-Din ibn Burhan al-Din (d. 1044 AH), Dar al-Ma'rifah, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1400 AH.
- Al-Sirah al-Nabawiyyah by Ibn Hisham, Abdul Malik ibn Hisham ibn Ayoub al-Himyari al-Ma'afari Abu Muhammad (d. 213 AH), edited by: Mustafa al-Saqa Ibrahim al-Abyari, and Abdul Hafeez al-Shalabi, Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Printing House and his Children in Egypt, 2nd ed., 1375 AH-1955 AD.
- Explanation of Al-Mufassal by Al-Zamakhshari, Yaish bin Ali bin Yaish bin Abi Al-Saraya Muhammad bin Ali, Abu Al-Baqa Muwaffaq Al-Din Al-Asadi Al-Mawsili, known as Ibn Yaish and Ibn Al-Sanea (d. 643 AH), introduced by: Dr. Emil Badi' Ya'qub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1422-2001 AD.
- Semantics, Ahmed Mukhtar Omar, Alam Al-Kutub, Cairo-Egypt, 5th ed., 1998 AD.
- Al-Qamus Al-Muhit, Majd Al-Din Abu Tahir Muhammad bin Ya'qub Al-Fayruzabadi (d. 817 AH), edited by: Heritage Investigation Office at Al-Risala Foundation, supervised by: Muhammad Na'im Al-Arqsousi, Al-Risala Foundation, Beirut-Lebanon, 8th ed., 1426 AH - 2005 AD.
- The book, Amr bin Othman bin Qanbar Al-Harithi by allegiance, Abu Al-Bashar Al-Malaka Sibawayh (d. 180 AH), investigation: Abdul Salam Haroun, Al-Khanji Library, Egypt, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD.
- Al-Kulliyyat Dictionary of Terminology and Linguistic Differences, Ayoub bin Musa Al-Hussaini Al-Quraimi Al-Kafwi, Abu Al-Baqa Al-Hanafi (d. 1904 AH), investigation: Adnan Darwish - Muhammad Al-Masry, Al-Risala Foundation, Beirut - Lebanon, n.d., n.d.
- Lisan Al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din bin Manzur Al-Ansari Al-Ruwaifi Al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sadir, Beirut - Lebanon, 3rd edition, 1414 AH.
- The eloquent speaker is a professional speaker, masters persuasion and learns the secrets of influence, prepared by: Yasser bin Badr Al-Hazimi, Cordoba Publishing and Distribution, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, 2nd ed., n.d.
- Introduction to Linguistics, Dr. Muhammad Muhammad Yunus Ali, Dar Al-Kitab Al-Jadeed United, Beirut - Lebanon, 1st ed., 2004.
- Meanings of Grammar, Dr. Fadhel Saleh Al-Samarrai, Dar Al-Fikr, Amman - Jordan, 1st ed., 1420 AH - 2000 AD.

- The Intermediate Dictionary, Ibrahim Mustafa, Ahmed Hassan Al-Zayat, Hamed Abdul Qader, Muhammad Al-Najjar, Dar Al-Da'wa, Istanbul, 2nd ed., 1972.
- Meaning and Shades of Meaning, Systems of Semantics in Arabic, Muhammad Muhammad Yunus Ali
- Research Methods in Language, Dr. Tamam Hassan, Anglo Library, Cairo - Egypt, n.d., 1990.
- Logic, Sheikh Muhammad Redha Al-Muzaffar, Al-Nu'man Press, Najaf - Iraq, 3rd edition, 1388 AH - 1968 AD.
- Encyclopedia of Arabic Language Sciences, Professor A
- Rules of Evidence in Islamic Law, Khaled Mahmoud Mohammed Qarqour, Master's Thesis, Supervised by: Dr. Majed Mohammed Abu Rakhia, University of Jordan, 2001.
- Dimensions of Pragmatic Religious Discourse in Light of its Linguistic Mechanisms and Cognitive Foundations, Jaloul Salim Hamrit, Journal of Discourse and Communication, University of Belhadj Bou Shaib, Issue (2), December 2016.
- Any of the Stressed and Its Uses in the Arabic Language, Dr. Mohammed Abdullah Saada, Journal of the College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria, Volume (12), Issue (1), 1996.
- The Farewell Sermon, an Analytical Rhetorical Study, Jalil Rashid Faleh, Journal of Rafidain Literature, University of Mosul, Issue (13), 1981.
- Conditions of proof and its doctrines in Islamic jurisprudence and positive law - a comparative study -, Shahrazad Abdullah, Islamic Civilization Magazine, Volume (20), Issue (2), 2019.

- Conscience and its role in attracting the listener's attention, Essam Abdullah Muhammad, Journal of Humanities, Sudan University of Science and Technology - College of Languages, Volume (15), (4) 2014.
- The Farewell Pilgrimage Sermon.. The Objectives of Islam in the Most Eloquent Statement, Harz Allah Muhammad Lakhdar: www.aljazeera.net
- The Duty of Effectiveness, Saeed bin Muhammad Al Thabit, Al-Alukah Network: www.alukah.net
- The Concept of the Guide and Its Uses in Nahjul Balagha, Ali Hussein Al-Khabbaz: Arabic.balaghah.net/content